الأدب المقارن

الأثر العربي في الأدب الملايوي ومقالات أخرى

عارف كرخي أبوخضيري

مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي دار السلام
1438H / 2016M

إصدار:
مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
مركز البحوث والنشر
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي دار السلام

© عارف كرخي أبوخضيري

الطبعة الأولى ٢٠١٦م

جميع حقوق الطبع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها، أو نقلها على أي هيئة أو بأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخاً، أو تسجيلاً، أو غيرها إلا بإذن من صاحب حق الطبع.

الرقم الدولي 978-99917-82-34-8 (غلاف مقوى)
الرقم الدولي 978-99917-82-33-1 (غلاف ورقي)

Perpustakaan Dewan Bahasa dan Pustaka Brunei
Pengkatalogan Data-dalam-Penerbitan

ABUKHUDAIRI Mahmood, Arif Karkhi
Al-adab al-muqaran al-atsar al-'arabi fi al-adab al-malayuwiyyi wa maqalat ukhra / Dr. Arif Karkhi Abu Khudairi Mahmood. -- Bandar Seri Begawan : UNISSA Press, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, 2016.
p. cm.
ISBN 978-99917-82-33-1 (Kulit Lembut)
ISBN 978-99917-82-34-8 (Kulit Keras)
1. Islamic Literature, Arabic 4. Arabic Literature--Study and teaching I. Title

892.7 ABU (DDC 23)

تصميم الغلاف:
Syarikat Percetakan Juta Jaya, Negara Brunei Darussalam
طبع من طرف:
Syarikat Percetakan Asia, Negara Brunei Darussalam

مقدمة

يحتوي هذا الكتاب على أربع مقالات في الأدب المقارن، أولاها عن الأثر العربي في الأدب الملايوي، وتهدف المقالة إلى تبيين تأثير الأدب العربي في الأدب الملايوي القديم والحديث، وإبراز دور أدباء وعلماء الملايو في ترجمة التراث العربي إلى لغتهم، كما تركّز على أبرز الأدباء والشّعراء الملايويين الذين تجلّى الأثر العربي في أعمالهم الإبداعية، كحمزة الفنصوري (١٥٥٠م - ١٦٠٠م)، والسيد الشيخ أحمد الهادي (١٨٨٧م - ١٩٣٤م)، والحاج عبد المالك أمير الله (١٩٠٨م - ١٩٨١م).

والمقالة الثانية عن مفهوم الأدب الإسلامي عند العرب وأثره في كتابات الأدباء الماليزيين المحدثين وتعرض المقالة لتعريفات الأدب الإسلامي عند الكتّاب العرب المحدثين، ثم لتعريفه عند الأدباء الماليزيين، ثم تبيين أثر الأدباء العرب في الأدباء الماليزيين في تناولهم لقضية الأدب الإسلامي في العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين.

والمقالة الثالثة عن مسرحية أُوديب بين أندريه جيد وتوفيق الحكيم، وتعرض المقالة للمسرحيتين، وتقارن بينهما، وتركّز فيها على قضايا رئيسية وهي الشخصيات، والصراع، والأحداث، والبنية الفنية في كلتا المسرحيتين.

أما المقالة الرابعة والأخيرة فعن مسرحية بيجماليون بين برنارد شو وتوفيق الحكيم، وتعقد فيها مقارنة بين المسرحيتين على ضوء الأسطورة اليونانية من ناحية، وقواعد نظرية المحاكاة من ناحية أخرى، وتهدف المقالة إلى تبيين مفهوم كل من الأديبين للمحاكاة، وإبراز منهج كل منهما في محاكاتها، والطريقة التي لجأ إليها كل منهما لتوظيفها توظيفاً فنياً في معالجة القضايا

الاجتماعية والفنية العصرية التي شغلت كل منهما في العقدين الثاني والرابع من القرن العشرين.

وقد قدّمت هذه المقالات الأربع في مؤتمرات دولية في بعض الدول الأفريقية والآسيوية، ونشرت في مجلات علمية محكّمة في مصر وسلطنة بروناي دارالسلام والمملكة العربية السعودية. وقد رأيت أن أجمع بينها،وأن أنشرها في كتاب حتى يسهل على القرّاء الوصول إليها ومطالعتها.

والله ولي القصد والسداد.

عارف كرخي أبوخضيري

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

بروناي دارالسلام

الفصل الأول

الأثر العربي في الأدب الملايوي

مدخل

يلعب الجهل والتعصب دوراً كبيراً في إنكار فضل الإسلام والعرب، أو التقليل من أثرهما في العلوم والثقافات والفنون والآداب العالمية المختلفة، ويظهر ذلك، لا في كتابات المستشرقين عن تأثير الحضارة العربية والإسلامية في الحضارة الأوربية فحسب، بل ويظهر في تبيين أثر الإسلام والعرب في ثقافة وعادات وفنون وآداب الملايو كذلك، حتى إنهم يحاولون أن يغمطوا الحقائق، ومن ذلك زعمهم أن الكتابات العربية القديمة بالخطّ الكوفي والنسْخ والنقوش الكتابية والزخارف البنائية، مما له نظائر في مقابر العالم العربي ومساجده قد حمله التجار الهنود من كوجرات Gujrat وأنهم – لا العرب – قد أدخلوا الإسلام هناك، وأن الإسلام جاء إلى الجزر الشرقية عن طريق الهند لا عن طريق بلاد العرب، على الرغم من أن ماركو بولو في حديثه عن أتشيه Aceh في شمال سومطرة التي زارها في سنة ١٢٩٢م يصرح بأن فرلاك (وبلغة أهل أتشيه فيريلا)، كان يسكنها المسلمون، وقد اعتنقت هذه الأمة الإسلام بتأثير السراسين. ونحن نعرف أن لفظة sarasen أطلقها الرومان (والغربيون جميعاً) على العرب بصورة مطلقة.[1]

١ – صلات العرب بالملايو

أثبت المؤرّخون وجود صلات تاريخية تربط بين العرب والملايو، وهي صلات تتّسم بالقِدم والتنوع؛ فقد وجدت بين الشعبين صلات ترجع إلى ما قبل الإسلام، وتطوّرت بعده وتنوّعت، فنشأت بين الملايو والعرب صلات تجارية؛ فقد تاجر العرب مع الشرق الأقصى، وكانت لهم مراكز تجارية في الهند وسيلان وبورما وملقى وسومطرة وجاوة. ويعتبر بناء بغداد

[1] فيصل السامر: الأصول التاريخية، ص٤٦.

على يد الخليفة أبي جعفر المنصور حدثاً مهما وخطيراً في النشاط التجاري مع الشرق. ويبدو أن المراكب العربية التجارية كانت قد اعتادت على المرور في بحر الهند ومضيق السلت بين سومطرة والملايو. وكانت المراكب التجارية العربية ذات الأشرعة تمخُر عباب البحار فتصل إلى ميدان، ثم تتعداها إلى شبه جزيرة الملايو من جانب، وسومطرة من جانب آخر، ثم الجزائر المحيطة بسنغافورة وهي تماسيك، وسواحل سومطرة، وجزائر بحر جاوة وبورنيو وجزائر السيلا وبحر سولو (سالا) فجزائر الملوك.[٢]

وقد كثر عدد العرب في جاوة وسومطرة وبورنيو وجزائر السيلا والملوك والفلبين. وقد ترعرعت جاليات عربية على الساحل الغربي من سومطرة منذ عام ٦٧٣م، وإن شواهد القبور الكثيرة التي كشف عنها هناك لتعتبر دليلاً على وجود مستوطنات للتجار العرب والمسلمين وأسرهم. كذلك وفد الملايو إلى بلاد العرب للتجارة؛ فقد اشتهر العرب بالنشاط التجاري وبالرحلة إلى الهند وأرخبيل الملايو والصين وأطراف العالم، وإن أهم العوامل لمجيء التجار العرب إلى أرخبيل الملايو هو الحصول على البضائع التجارية التي لا توجد في بلاد العرب والموجودة عند الملايو كالفلفل والكافور والأباريز والقرنفل وغيرها. وقد ذكر الكافور في القرآن الكريم مما يدلّ - كما يرى حمكا - على أن العرب قد جاءوا إلى منطقة الملايو للحصول عليه قبل الإسلام.[٣]

وكانت الرحلات إحدى الصلات التاريخية بين العرب والملايو بجانب الصلة التجارية. وقد وصف ابن خردزابة جزيرة الرامنى (سومطرة) فذكر أن رحلات السفن التجارية

---

[٢] المرجع نفسه، ص١٥.

[٣] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٨، ص٤٥١.

الإسلامية تبدأ من بلاد الصنف ثم تنطلق إلى سنغافورة وليجور وفطاني وكلنتن وترنجانو وباهانج، ومن ثم ملقى وأتشيه وبورنيو.[٤]

لقد قام العرب برحلاتهم إلى أرخبيل الملايو منذ قديم الزمان قبل ظهور الإسلام، وكان أكثر هؤلاء الرحالة من التجار وبعضهم من الدعاة العلماء. ومن أشهر الرحّالة العرب الذين وفدوا على الأرخبيل ابن جبير (٥٣٩هـ - ٦١٤هـ) وابن بطوطة (٧٠٣هـ - ٧٧٩هـ)، الذي دخل بلاد الملايو في سنة ٧٤٥هـ أى سنة ١٣٤٤م، وقد زار سومطرة ورحب به السلطان الملك الظاهر أجمل ترحيب، وقد وصفه ابن بطوطة بالورع والتقوى وكثرة مجاهدة الكفار الموجودين حوله. ثم رحل بعد جاوة إلى ملْ جاوة وهي شبه جزيرة الملايو، وقافلة وهي مدينة على الساحل الشرقي من شبه جزيرة الملايو بالقرب من كلانتن.[٥]

وفضلاً عن الصلات التجارية والرحلات، ربطت الملايو بالعرب صلات دينية حينما حمل العرب الإسلام وأدخلوه إلى بلاد الملايو. ولم يبدأ دخول الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي كما يزعم المستشرقون كماريسون وستوك هرغونجه وتوماس أرنولد وغيرهم، بل تم ذلك منذ أيام الخلفاء الراشدين؛ إذْ شاهد سليمان السيرافي مسلمين كثيرين في جزر السيلى (السليبس) في رحلته التي قام بها خلال النصف الأول من القرن الثالث الهجري. ومعنى ذلك أن الإسلام كان قد استقر هناك قبل هذا الزمن بوقت طويل. وقد انتشر الإسلام في تلك الربوع بطرق سلمية على يد الدعاة والتجّار العرب بالدرجة الأولى، ثم شارك في ذلك الهنود، كما أسهم الملايو أنفسهم في هذا المجال بجهد كبير. وقد ذكرت أسماء كثيرين من دعاة

---

[٤] فيصل السامر: المرجع السابق، المكان نفسه.

[٥] خليل إبراهيم السامرائي: الأوضاع السياسية للعالم الإسلامي، ص١١٧ - ١١٨.

الإسلام الأوائل مثل ملك إبراهيم ورادين رحمة ورادين فاكو وسوقي كيري ورادين فتاح وغيرهم.[٦]

٢ – الأثر العربي في ثقافة الملايو

قبل أن نمضي لتبيين تأثير الأدب العربي في الأدب الملايوي سنقف وقفة قصيرة لتبيين أثر العرب في مجالين من مجالات التأثير المهمة وهما الأثر الحضاري، والأثر اللغوي.

(أ) التأثيرات العربية في حضارة الملايو

نلاحظ مما تقدم أن التجار العرب هم المسئولون عن حمل الحضارة الإسلامية إلى أرخبيل الملايو، ويسجل المؤرّخون أنه بانتشار الإسلام في أرخبيل الملايو ظهرت الدول الإسلامية فيه ومنها سمودره وباساي وأتشيه وملقى وجوهور وفطاني وبروناي، كما أن انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو لا يتعلق بالدعوة الإسلامية فقط، وإنما يتعلق بالحضارة في هذه المنطقة. فبالإسلام ظهرت أفكار جديدة في مفاهيم عقلية وذهنية تتصل بالمجتمع وبالحرية الفردية؛ فساعدت الأفكار الإسلامية على انتشار العلوم والثقافة والأدب الملايوي. فبعد مجيء الإسلام انتشرت العلوم والمعارف في كل مكان بجانب مراكز الثقافة في القصور الملكية.[٧] وهكذا نرى أن التأثير العربي الإسلامي كان بالغاً حتى قال الملايويون إن الإسلام كان خيراً وبركة على اللغة الملايوية ؛لأن الإسلام ساعد على ظهور أدباء من الملايويين الكبار أمثال حمزة الفنصوري، وجعل اللغة الملايوية لغة الآداب التي أنشأها الملايويون وأبدعوا فيها.

---

[٦] فيصل السامر: المرجع السابق، ص٤٥.

[٧] Ismail Hamid: Kesusasteraan Melayu Lama, pp. 11 – 12

(ب) الأثر العربي في اللغة الملايوية

يظهر تأثير اللغة العربية في لغة الملايو في معجمها وألفاظها وتعابيرها وخطّها ونـــحْوها. ولعل أول ما يلاحظ في هذا الصدد هو أن أول تأثير ظهر للغة العربية في اللغة الملايوية وفي الإندونيسية ولغات سومطرة كالآتشهنيزية والماليزية أنها طرحت عنها الخط الهندي واستعملت الأبجدية العربية والتي عرفت بالخط الجاوي. وفضلاً عن ذلك اقتبست مئات المفردات والتعابير اللغوية العربية في مجالات الفقه والفلسفة والدين والفكر والثقافة والعلم والفن، ومن هذه الألفاظ أبدي وأذان وغيب وتمدّن ونحْو ومقدار وحجّ وإلهام وقاضي ومجاهد ومسجد وصلاة وحكاية وحكم وعبادة وقيامة وإمام وقصة وفكر وعبارة وعبادة ودليل وكتاب وبيت وحكمة وحق ونعمة وكلية وعلم وفلك وفهم ومذهب ودعوى وقاعدة وحال ومقدمة ورزق وسلام وعادل وغيرها. وقد نقل الملايويون بعض هذه المفردات بمعانيها الأصليّة كصلاة وحج ومسجد وأذان وعبادة وقيامة، كما أدخلوا على كثير منها تغييرات عديدة صوتية ونـــحْوية ودلالية فحرفت ألفاظ كنِعْمة لتصبح نِكْمة وإعلان لتصبح إكلان وفطر لتصبح فتري، واستخدمت ألفاظ الجمع كمفرد مثل جيران بمعنى جار وقرون بمعنى قرن، وغيّروا معاني بعض الألفاظ كمحبة ليدلوا بها على الصداقة، وكلية ليعنوا بها محاضرة، ومكْتب ليشيروا بها إلى الكلية الدينية، ولسان ليقصدوا بها المشافهة وهكذا.

وثمة أثرٍ آخر مهمّ ظهر في اللغة الملايوية وهو تأثر النحْو الملايوي بالنحو العربي، وقد وقع هذا التأثير العربي في خلال عمليات ترجمة الكتب العربية للغة الملايوية، وفي كتابات مشاهير الكتّاب الملايويين الذي تعمقوا في اللغة العربية فأدخلوا في مؤلفاتهم الكثير من الأبنية والجمل

اللغوية من اللغة العربية،[٨] وقد أكّد يونو Yuno في مقالة له أن النحو الملايوي يتبع النحو العربي، فالعديد من طُرقه تمّ اقتباسها من العربية،[٩] وقد ساعد على إدخال هذا التأثير النحوي العالم الملايوي البارز في مجال اللغة الملايوية واللغويات والعلوم الاجتماعية زين العابدين بن أحمد المعروف بزعبا (١٨٩٥م - ١٩٧٣م) وقد ساعده على ذلك دراسته للنحو العربي على يد الشيخ محمد طاهر جلال الدين السومطرى (١٨٦٩م - ١٩٥٩م) لمدة سبعة أشهر كاملة.[١٠]

وقد أخذ الملايويون عن العربية نظام التذكير والتأنيث في بعض الألفاظ الملايوية الدخيلة من العربية، فلا تحتاج إلى ذكر نوع الجنس ذكراً أو أنثى، بل يفهم مدلولها على الجنس من الرمز العربي نفسه وهو تاء التأنيث في آخر الاسم المؤنث مثل أستاذة وحاجة وسلطانة وقارئة ومرحومة ومعلمة ومسلمة ومؤمنة.[١١] كذلك اتبعوا بعض أبواب النحو العربي كباب النعت، والحال، والقسم، والشرط وأدواته نحو kalau وتساوى إذا، و kalau tidak وتساوى لولا، و mana-mana وتساوى أيّ، وjika تساوى إنْ، و siapa وتساوى مَن، و apa تساوى ما.

---

[٨] L: Chuan Siu: Modern Malay Literature, p. 7

[٩] رحمت بنت أحمد الحاج عثمان: آفاق الأدب الإسلامي الملايوي، ص٥٦.

[١٠] رحمة بنت أحمد الحاج عثمان وعدلي يعقوب: الإسلام والأدب الملايوي، ص٩٣.

[١١] محمد زين بن محمود: النظام النحوي في العربية والملايوية، ص١٢٦ - ١٢٧.

٣ – تأثير الأدب العربي في الأدب الملايوي

انتقل تأثير الأدب العربي إلى الأدب الملايوي عن طريقين أساسيين، أولهما اطلاع أدباء الملايو على الآثار العربية المترجمة إلى لغتهم في الغالب أو في لغات أخرى كالإنجليزية أحياناً، وهذا هو الطريق الأكبر لتأثرهم بالأدب العربي والثقافة والتراث العربي عموماً. أما الطريق الثاني فدراستهم للغة العربية سواء في أرخبيل الملايو أو في البلاد العربية كمصر والمملكة العربية السعودية. وسوف نقف وقْفة قصيرة عند هذين الطريقين لنتعرف على دورهما في إثراء الأدب الملايوي وتطويره.

أ– الترجمـــة

قام الملايو بنقل كتب كثيرة من اللغة العربية معظمها كتب دينية في الفقه والشريعة والحديث والتفسير وعلم الكلام ونحْوها، وأقلّها في الأدب من شعر وقصة قصيرة ورواية ومسرحية. وكان نقْلهم مِن الأدب القديم أقل من الأدب الحديث، فنقلوا من الأدب القديم ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وبردة البوصيري. وفي الملايوية أكثر من ترجمة لكليلة ودمنة أشهرها ترجمة عبد الله منشي عن التامليّة إلى الماليزية وترجمة إسماعيل جميل عن العربية إلى الإندونيسية، والثانية أروع من الأولى وأجْمل أداء. أما ألف ليلة وليلة فترجمها الملايو ترجمات عديدة بعضها عن العربية رأساً كترجمة أ. ك. زين (١٩٦٢م) وبعضها عن الإنجليزية كترجمة زرينا إسحاق (١٩٩٧م). وبالمقارنة بالأدب العربي القديم، تبدو الترجمات الملايوية من الأدب العربي الحديث أكثر قليلا، منها القصص العربية القصيرة الحديثة التي نقلها أحمد ولقمان جعفر (١٩٩١م) وزقاق المدق وبداية ونهاية لنجيب محفوظ ومجموعة قصص سوريّة نقلها مختار أحمد عن الإنجليزية (١٩٩١م)، والفرافير لمصطفى محمود وترجمها نحمر جميل (١٩٩١م) والأيام لطه حسين، وبعض مسرحيات توفيق الحكيم وكليوبترا في خان الخليلي لمحمود تيمور

(١٩٩٦م). أما الشعر فلم ينقل منه إلى الملايوية إلا أقل القليل، فترجموا ديوان "أحلام الطائر الجوال" لكاتب هذه السطور (١٩٩٨م) وترجمات محمد بخـــاري لوبيس لمقتطفات من الشعر الكلاسيكي والحديث في "خمسة أصوات" (١٩٨٤م)، و"مختارات وترجمات من الشعر العربي والفارسي والتركي" (١٩٩٩م).

هذا عن الطريق الأول وهو الترجمة، أما الطريق الثاني وهو الاطّلاع على الأدب العربي بلغته الأصلية وهو الطريق المباشر، فقد تم اطلاع عدد من أدباء الملايو على الآثار العربية بلغتها الأصلية إما بدراستهم لها في المدارس والجامعات العربية في أرخبيل الملايو أو بدراستها في البلدان العربية وعلى رأسها مصر. فمِمّن تعلموا العربية في الأرخبيل الحاج أحمد بن إسماعيل (١٨٩٩م - ١٩٦٩م) وشمس الدين السومطري وعبد الرءوف سنككل ونور الدين الرانيري وزعبا وحمكا، وكان تأثر الأخير بسيد قطْب والرافعي والزيات والمنفلوطي في بلده إندونيسيا. وممن تأثر بالأدب العربي بقراءته في مصر أثناء دراسته في جامعة الأزهر السيد الشيخ بن أحمد الهادي (١٨٦٧م - ١٩٣٤م)، وبدر الدين إتش أُو وذو الكفل محمد (١٩٢٧م - ١٩٦٤م) وشكرى زين وآدى رومي ويحيى عيم إيس وزيرس عيم إيس وكثير غيرهم.

وكان تأثير الأدب العربي في الأدب الملايوي تأثيراً بالغاً وعميقاً أدى إلى إدخال الملايويين مفهوم الأجناس الأدبية كالشعر على يد حمزة الفنصوري[١٢] والرواية على يد السيد الشيخ الهادى كما سنرى بعد قليل. ولم تكن التأثيرات قاصرة على الترجمة والسفر إلى البلاد العربية، بل امتدت لتشمل الصحف والمجلات والصداقات والصالونات الأدبية. وقد تأثر الأدباء

---

[١٢] انظر: Syed Naquib Al-Attas, The Origin of The Malay Sha'ir, p. 37

وانظر أيضا: Muhammad Bukhari Lubis, The Ocean of Unity, pp. 274 – 309

الملايويون بمبادئ ونظريات سياسية ودينية ونقدية، وحاكوا وحدة الوجود والعشق الإلهى والمديح النبوي، وتأثروا بالأدباء والمفكرين العرب كالغزالي والشافعي وابن عربي والبوصيري وأبي نواس وابن المقفع ومحمد عبده وسيد قطب ومحمد رشيد رضا والرافعي ومحمد حسين هيكل وقاسم أمين وحسن البنا وعبد القاهر الجرجاني، وتأثروا في كتاباتهم ورواياتهم بمنطقة الشرق الأوسط وخاصة البيئة المصرية، وكان للصحافة العربية تأثير كبير في نشأة الصحافة الملايوية في ماليزيا وإندونيسيا وسنغافورة.

وسوف أشير هنا في إيجاز إلى تأثيرات الأدب العربي القديم والحديث في الأدب الملايوي قديمه وحديثه، ثم سأقف بعد ذلك عند أعمال عدد من الكتّاب الملايويين لأبيّن الآثار الأدبية العربية فيها.

أما بالنسبة للأدب القديم، فيمكن تلمس التأثير العربي في هذا المجال في الشعر الملايوي، فقد كانت الآداب الملايوية قبل دخول الملايويين الإسلام محدودة تقتصر على أشكال أدبية تقليدية، فكان الشّعر يعتمد على البانتون والسيلوكا والجوريندم، وبعد أسْلَمة العالم الملايوي عرف الملايويون كل أشكال الشعر العربي والفارسي مثل المثنوي والرباعي والقطعة والغزل. والشعر عند الملايو يتكون من أربعة أبيات متحدة القافية، وكل بيت يتكون من ثماني إلى اثنتى عشرة كلمة،[١٣] وقد أدخل الشّعر العربي في الأدب الملايوي الشاعر حمـــزة الفنصوري في القرن السادس عشر الميلادي، ويـــدور شعره حـــول الفكر الصوفي ووحـــدة الوجود متأثراً فيه بالشاعر العربي الأندلسي ابن عربي[١٤] (٥٦٠هـ - ٦٣٨هـ)، وسنذكر هنا نموذجـــين من شعر حمـــزة الفنصوري، أولهما قولـــه:

---

[١٣] محمد رودي: تأثير الأدب العربي، ص٥٤ - ٥٥.

[١٤] Muhammad Bukhari Lubis, Op. Cit p. 277

Hamzah sesat di dalam hutan,

Pergi uzlat berbulan-bulan,

Akan kiblatnya picek dan jawadan,

Inilah lambat mendapat Tuhan,

Unggas Pingai bukannya balam,

Berbunyi siang dan malam,

Katanya akal ahli al alam,

Hamzah fansuri sudahlah kalam,

Tuhan hamba yang punya alam,

Timbulkan Hamzah yang kalam,

Ishkinya jangankan padam,

Supaya warit di laut dalam.

والثاني قوله:[١٥]

Mungkar wa Nakir datanglah segera

[١٥] محمد رودي: المرجع السابق، المكان نفسه.

Memegang cakmar hebat gembira

Member dahsyat tidak terkira

Takut dan ngeri hilang bicara

Datang bertanya dengan sebentar

Suaranya sebagai bunyi halilintar

Sekalian bumi bagaikan gentar

Tulang dan sendi semua gementar.

والقصيدتان، كبقية شعر حمزة الفنصوري، تعبران عن معرفة عميقة بالشعر العربي واللغة العربية التي يستخدم كثيراً من مفرداتها في شعره كعزلة وقِبلة وعقْل وكلام وعالم وقلم ووارث ودهشة، كما يعبران عن روحانية عالية لهذا الشّاعر الصوفي النّابه الذي وظّف شعره في مجال الدعوة الإسلامية متحدّثاً عن التعبد والعُزلة والعذاب والعقاب في يوم الحساب.

وكان لحمزة الفنصوري تأثير كبير على انتشار هذا الجنس الشّعرى بين الشّعراء الملايويين، ونحن نجد أثر قصيدته الأخيرة "حكاية داخل القبر" Cerita Dalam kubur في شعر الشاعر البروناوى الشهير شكري زين في قصيدته "داخل القبر" Di Dalam Kubur والتي يقول فيها:

النعش في طريقه للدفن

مصحوباً بالنشيج وآهات الحزن

مخلفاً أحبابه والمال والرخاء

وحده مع قطعة قماش يواجه الله.

صلوات التلقين تتردد من خلال القبر الرقيق

أسئلة الملائك التي تخترق الجسد

منْ ربك، ومنْ نبيك

ستحدد الطريق إلى الجنة أو النار.[١٦]

وقد ظهر الغزل في الشّعر الملايوي في كتاب "تاج السلاطين" لبخاري جوهري عام ١٦٠٣م في أتشيه، وهو يمزج الحبّ بالنصيحة. ويستخدم الشعراء الملايويون المثنوي في التصوف ومدح العظماء وأعمال الخير، ونظموا الرباعيات، واستخدموا النظم الذي يتغنون به في الحفلات الدينية، ونرى أمثلة له في "كنز العلا" للسيد محمد بن زين العابدين الذي عاش في ترنجانو بماليزيا من عام ١٧٩٥م إلى عام ١٨٧٨م. أما القطعة أيّ المقطوعة فهي جنس غير مشهور في الأدب الملايوي شهرة الأجناس الشعرية الأخرى.[١٧]

ولم يقتصر تأثير الأدب العربي القديم على الشّعر، بل امتد إلى النثر أيضاً، وظهر تأثير الأدب العربي القديم في الأدب الملايوي في الحكايات الإسلامية والحكايات العربية وقصص الإطار. وكانت لهذه الحكايات وظيفة هامة إذ استخدم الدعاة المسلمون الحكايات الإسلامية

---

[١٦] شكري زين: لمسة سلام، ص٤١.

[١٧] محمد رودي: المرجع السابق، ص٥٦.

في نشر الدعوة الإسلامية في أرخبيل الملايو ومنها حكاية نور محمد وحكاية بولان بير بيله وحكاية نبي معراج وحكاية سيريبو مسألة وحكاية النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحكاية راج خندق وحكاية نبي وفاة وحكايات بهلوان إسلام أو أبطال الإسلام وغيرها.[١٨]

وظهرت في الأدب الملايوي حكايات عربية تتعلق بالقيم والفكْر الإسلامي، وهي حكايات حافلة بالفُكاهة والنصائح والحديث عن ملوك العرب. ومن هذه الحكايات العربية حكاية عمر أمية وحكايات أبي نواس وحكاية جوهر منيكم وحكاية نذير شاه وأمثالها.[١٩]

أما قصص الإطار أو القصة الإسلامية التي تشتمل على قصص أخرى وهى قصص طويلة ومسلسلة، فمنها حكاية يايان بوديمان وحكاية بختيار وحكاية غلام وحكاية بيبي سباريه.[٢٠] ومنها أيضاً حكايات مترجمة عن العربية كحكايات كليلة ودمنة وقصص ألف ليلة وليلة التي سبق ذكرها وهي أشهر القصص العربية التي أثرت في الأدب الملايوي وأدت إلى نشأة النثر الفني عند الملايويين في العصر الحديث، وأولى ترجمات كليلة ودمنة تمّت في سنة ١٨٣٥م وطبعت في سنغافورة. أما ترجمة إسماعيل جميل فتمّت في سنة ١٩٤٠م وطبعت في مطبعة بالاي بوستاك بجاكرتا.

أما ترجمة ألف ليلة وليلة فلم يلتزم فيها المترجمون الملايويون بالأصل بل اختاروا منها حكايات بعينها كما أضافوا إليها حكايات جديدة

---

[١٨] انظر: محمد رودي: المرجع السابق، ص٢٣ - ٢٧.

[١٩] انظر: المرجع السابق، ص٧٠ - ٧١.

[٢٠] انظر: Ismail Hamid, Arabic And Islamic Tradition, pp. 115-168

ابتدعوها و لم توجد في قصص ألف ليلة وليلـــة الأصلية مثل حكايـــة Mulut Gatal Badan و Binasa و Gara Yang Tidak Mengenang Budi و Kisah Suku Sakat Shaitan و Puaka و Gunung Dibinasakan و Kisah Si-Bingkak Dengan Hasniah.

وقد أثّرت ألف ليلة وليلة في الأدب الملايوي تأثيراً كبيراً وبخاصة قصة السندباد البحري التي أثرت في قصة "هانغ تواه" Hang Tuah من ناحية الرحلات على الرغم من أن شخصيتيهما مختلفتان تماماً، فالسندباد تاجر بغدادي ثريّ في حين أن هانغ تواه بطل قومي من ملقى. ويتبدى تأثير قصة السندباد في كثرة الرحلات البحرية ومواجهة المشكلات. وكمثل السندباد يعاني هانغ تواه الأسفار في البحار ويواجه كثيراً من أعدائه سواء في البر أم في البحر وينتصر عليهم أحياناً، ويرحل إلى بلاد عديدة كالصين وبلاد الروم، ويلتقي في رحلاته بالخِضْر ويقدم إليه فاكهة سحرية.[٢١]

وإذا كان تأثير ألف ليلة وليلة قد ظهر في السّير الشعبية الملايوية، فإن تأثير كليلة ودمنة قد ظهر واضحاً في حكايات الحيوان عند الملايويين، وقد أثّرت ثلاث عشرة حكاية من حكايات كليلة ودمنة في قصص الحيوان الملايوية وهي حكاية الأرنب والأسد، والأرنب وملك الفيلة، والأسد وابـــن آوى والحمـــار، والثعلب والطبل، والجـــرذان وتاجـــر الحديـــد، والحمامـــة المطوقـــة، والعلجـــوم والسرطان، والسلحفاة والبطتين، والسنـــــور والجرذ والصفرد، والأرنب والسنور، والقرد والغيلم، والقرد والنجار، والناسك والفأرة التي تحولت إلى جاريـــة.[٢٢]

---

[٢١] انظر: Ismail Hamid, The Malay Islamic Hikayat, pp. 194-211

[٢٢] M.C. Sheppard, the Adventures of Hang Tuah, pp. 1-110, Hikayat Hang Tuah, pp. 285 -310, 410 - 478.

وقد أحصت بعض الباحثات البروناويات ثماني وعشرين حكاية من الحكايات الملايوية التي تأثّرت بحكايات كليلة ودمنة،[٢٣] ومن أمثلة ذلك حكاية الأرنب والأسد التي أثرت في أربع حكايات ملايوية وهي: فضيلة العقل والملك بلانغ المتغطرس والأسد والأرنب وهزيمة سانغ بلانغ. كذلك أثرت حكاية السلحفاة والبطتين في خمس حكايات ملايوية وهي: عاقبة نسيان العهد، والبطتين والسلحفاة، والسلحفاة والبطتين، وعدم اتباع القول، ولا صبْر يؤدّي إلى العقاب، وسي هيتم وسي مونجونغ. أما حكاية القرد والغيلم فأثرت في سبع حكايات ملايوية وهى: التمساح والقرد، والتمساح والقرد الهرم، والقرد والقرش، والقرد الهرم، والقرد والتمساح، والغيلم والسنجاب، ونية الغيلم الشريرة، والقرد والنجّار.

وسأكتفى هنا بذكر تأثّر قصة السّلحفاة والسّنجاب Kura-Kura Dengan Tupai بقصة القرد والغيلم. فالقصة العربية تحكي حكاية قرد عجوز ارتقى شجرة تين وجعلها مقامه. فبينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين سقطت من يده تينة في الماء، فسمع لها صوتاً وإيقاعاً، فجعل يأكل ويرمي في الماء، فأطربه ذلك، فأكثر من طرح التين في الماء، وثمّ غيْلم، كلما وقعت تِينة أكلها. فلما كثر ذلك ظنّ أن القرد إنما يفعل ذلك لأجْله، فرغب في مصادقته، وأنس إليه وكلّمه، وأِلف كلّ واحد منهما صاحبه. وطالت غيبة الغيلم عن زوجته، فجزعت عليه، وشكت ذلك إلى جارة لها، وقالت: قد خِلْت أن يكون قد عرض له عارض سُوء فاغتاله. فقالت لها: إن زوجك بالساحل قد أِلف قرداً وأِلفه القرد، فهو مُواكِله ومُشارِبه، وهو الذى قطعه عنك، ولا يقدر أن يقيم عندك حتى تحتالي لهلاك القرد. قالت: وكيف أصنع؟ قالت جارتها: إذا وصل إليك فتمارضي، فإذا سألك عن حالك فقولي: إن الحكماء وصفوا لي قلْب قِرد. ثم إن الغيلم انطلق بعد مدة إلى منزله، فوجد زوجته سيئة

[٢٣] سري نورسوهانا: تأثير كليلة ودمنة، ص١٧٧ - ١٨١.

PERPUSTAKAAN UNIVERSITI ISLAM
SULTAN SHARIF ALI

الحال مهمومة، فقال لها الغيلم: مالي أراك هكذا؟ فأجابته جارتها وقالت: إن زوجتك مريضة مسكينة، وقد وصف لها الأطباء قلب قرد، وليس لها دواء سـواه. قال الغيلم: هذا أمر عسـير. من أين لنا قلب قرد، ونحن في المـاء؟ لكن سأحتال لصديقي. ثم انطلق إلى ساحل البحر، فقال له القرد: يا أخي، ما حبسك عـني؟ قال له الغيلم: ما حبسني عنك إلا حيائي، فلم أعرف كيف أجازيك على إحسانك إليّ؟ وأريد أن تتم إحسانك إليّ بزيارتك لي في منـزلي، فإني ساكن في جزيرة طيّبة الفاكهة، فاركب ظهري لأسْبح بك. فرغب القرد في ذلك، ونزل فركب ظهر الغيلم، فسبح به حتى إذا سبح به عرض له قبح ما أضمر في نفسه من الغدر، فنكّس رأسه، فقال له القرد: مـا لي أراك مهتمًا قال الغيلم: إنما همّي لأني ذكرت أن زوجتي شديدة المرض، وذلك يمنعني من كثير مما أريد أن أبلغه من كرامتك وملاطفتك. قال القرد: إن الذي أعرف من حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلّف. قال الغيلم: أجلْ، ومضى بالقرد ساعة ثم توقف به ثانية، فساء ظنّ القِرد وقال في نفسه: ما احتباس الغيلم وإبطاؤه إلا لأمرٍ! ولست آمناً أن يكون قلبه قد تغيّر لي، وحال عن مودتي، فأراد بي سوءاً، فإنه لا شيء أخفّ وأسرع تقلباً من القلب، وقد يقال: ينبغي للعاقل ألا يغفل عن التماس ما في نفس أهله وولده وإخوانه وصديقه عند كل أمر وفي كلّ لحظة وكلمة وعند القيام والقعود وعلى كل حال، فإن ذلك كلّه يشهد على ما في القلوب وقد قالت العلماء إذا دخل قلب الصديق مِنْ صديقه ريْبة فليأخذْ بالحـزْم في التحفظ منه، وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته، فإن كان ما يظن حقاً ظفِر بالسلامة، وإن كان باطلاً ظفر بالحزم، ولم يضره ذلك، ثم قال للغيلم: ما الذي يحبسك؟ وما لي أراك مهتمّاً كأنك تحدّث نفسك مرة أخـرى؟ قال: يهمّني أنك تأتي منـزلي فلا تجد أمـري كما أحبّ، لأن زوجتي مريضة. قال القرد: لا تهتم، فإن الهمّ لا يغني عنك شيئاً، ولكن التمس ما يصلِح زوجتك من الأدوية والأغذية فإنه يقال يبذل ذو المال ماله في أربعة مواضع: في الصداقة، وفي وقت الحاجة، وعلى البنين، وعلى

الأزواج. قال الغيلم: صدقت، وقد قالت الأطباء: إنه لا دواء لها إلا قلبُ قرد. فقال القرد في نفسه: واأسفاه! لقد أدركني الحرص والشّره على كِبر سنّي حتى وقعت في شرّ ورْطة! ولقد صدق الذي قال: يعيش القانع الراضي مستريحاً مطمئناً، وذو الحرص والشره يعيش ما عاش في تعب ونصَب. وإني قد احتجت الآن إلى عقلي في التماس المخرج مما وقعت فيه. ثم قال للغيلم: وما منعك أن تعلمني عند منزلي حتى كنت أحملُ قلبي معي؟ فهذه سُنّة فينا معاشِر القردة إذا خرج أحدنا لزيارة صديق خلفَ قلبه عند أهْله أو في موضعه لننظر إلى حُرَم المزورِ وليس قلوبنا معنا. قال الغيلم: وأين قلبك الآن؟ قال: خلفته في الشجرة. فإن شئت فارجِع بي إلى الشجرة حتى آتي به إليك. ففرح الغيلم بذلك وقال: لقد وافقني صاحبي دون أن أغْدر به. ثم رجع بالقرد إلى مكانه. فلما قارب الساحل وثب عن ظهره، فارتقى الشجرة. فلما أبطأ على الغيلم، ناداه: يا خليلي، احملْ قلبك وانزل، فقد حبستني، فقال القرد: هيهات![٢٤]

أما الحكاية الملايويّة فتصوّر السّنجاب منفرداً على شجرة تين لهرمه تماماً كما لبث القرد في كليلة ودمنة منفرداً على شجرة تين. كذلك تنشأ صداقة بين السنجاب والغيلم بسبب ثمرة التين كما في حكاية كليلة ودمنة. وكما حدث في حكاية القرد والغيلم تصاب زوجة الغيلم بمرض لا يشفيها منه إلا تناول قلب السنجاب. ويحتال الغيلم على السّنْجاب ليمضي معه. وبينما هما في الطريق يخبره باضطراره إلى قتْله لحاجته إلى قلبه دواء لزوجته. وكما فعل القرد، يخبر السنجاب الغيلم بأنه قد ترك قلبه في مكانه على شجرة التين، ويطلب منه أن يعود به إلى

[٢٤] المرجع نفسه، ص٧٢ - ٧٤.

الشجـــرة ليأتي بقلْبـــه ليقدّمه للغيلم، فيصدّقه الغيلم ويعـــــودان وينجـــو السّنجاب من المـــوت.[٢٥]

وكما نرى، أجرى الكاتب الملايوي بعض التغييرات في الحكاية العربية، ففضلاً عن تبديل القرد بالسّنجاب وهو تغيير ليس من إبداعات المؤلف إذْ إنه استمده من عبد الله منشي الذي أجرى هذا التغيير في ترجمته لكليلة ودمنة لشهرة التماسيح في البيئة الملايوية. وقد سار القصاص الملايويون على ذلك في قصصهم كقصة التمساح والقرد، والتمساح والقرد الهرم، والقرد والتمساح، كذلك أدخل المؤلف شخصية الطبيب التمساح ليأمر الغيلم بطلب قلب السنجاب دواء لزوجته المريضة، ومن ثم يدّعي مصادقة القرد. ويغيّر الكاتب السبب في رحلة السنجاب مع القرد فيحتال الغيلم على السنجاب ويطلب من السنجاب أن يمضي معه في رحلة في النهر تسلية له بعد أن يحكي له عن حزنه لوحدته وعيشه بدون صديق. ويضيف الكاتب الملايوي بعض التفاصيل إذْ يجعل السّنْجاب يضحك ساخراً من الغيلم عندما يثب إلى الشجرة ثم يطرده غاضباً لخيانته؛ فيعود الغيلم إلى بيته فيجد زوجته قد توفيت.[٢٦]

والقصـــص الملايويـــة المتأثّرة بكليلة ودمنة يظهر تأثّـــرها بكليلة ودمنة في الشخصيـــات والرمـــوز والمواعـــظ وأحـــداث القصص لا في الشكل أو بنيـــة القصص لأنها كلها قصص مستقلة[٢٧] تنفرد القصة منها عن بقية القصص الأخرى.

---

[٢٥] عبد الله بن المقفع: كليلة ودمنة، ص١٧٧ – ١٨١.

[٢٦] سري نورسوهانا: المرجع السابق، ص٩٥ – ٩٧.

[٢٧] المرجع نفسه، ٩٦ – ٩٧.

هذا عن أثر الأدب العربي القديم في الأدب الملايوي، أما تأثير الأدب العربي الحديث في الأدب الملايوي فسنقف فيه عند أديبين مميزين أحدهما من ماليزيا وهو السيد الشيخ بن أحمد الهادي، والثاني من إندونيسيا وهو الحاج عبد المالك أمير الله.

(أ) السيد الشيخ بن أحمد الهادي

كان الشيخ الهادي (١٨٦٧م - ١٩٣٤م) مصلحاً وروائياً غزير الإنتاج، وكان يستخدم موهبته الروائية في خدمة الإصلاح الديني الاجتماعي في بلده ماليزيا. وقد عرف الهادي بحرية الفكر وقد تأثر بالشيخ محمد عبده (١٨٤٩م - ١٩٠٨م) عندما كان يدرس في الأزهر الشريف بمصر، وربطته بتلامذة الشيخ الإمام كقاسم أمين (١٨٦٥م - ١٩٠٨م) صداقة ظهرت آثارها في كتاباته فيما يتصل بتحرير المرأة وتعليمها ومساواتها بالرجل. وكان الهادي، كما يقول زعبا، شخصية ذات عقلية متفتّحة ومتحرّرة في أفكارها الدينية التي تتوافق مع نظرته إلى مفهوم الاجتهاد.[٢٨] وقد قام بتأسيس مدارس دينية في سنغافورة وماليزيا، كما قام بكتابة العديد من الكتب الدينية والروايات والقصص البوليسية وكتب التاريخ والترجمة، ومن أهم أعماله روايته "قصة فريدة هانم" (١٩٢٦م)، ويظهر فيها تأثير رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل والتي نشرت بمصر في عام ١٩١٤م. وقد حاول المستشرقون مثل فرجينيا هوكر Virginia Hooker نفْي تأثره برواية هيكل فزعمت أنه على الرغم من وجود العديد من الأمور المتشابهة بين الروايتين فإن الاختلافات بينهما أكثر وأعظم من الأمور المتشابهة؛ فزينب بطلة الرواية المصرية امرأة ريفية يؤدي مرضها إلى وفاتها، وهي لا تعطي أي نصائح لشخصيات الرواية الأخرى كما تفعل ذلك بطلة الرواية الملايوية فريدة هانم، وعلى الرغم من

---

[٢٨] المرجع نفسه، ص١٠٤.